ويرتفع صوت والدة باجس ابو عطوان ، وهي تواجه الحاكم العسكري الاسرائيلي:

ـــ وكيف اساعدكم ... ؟

● تسليمه لنا ، اقنعيه بأن يسلم نفسه ... لا أمل له في الافلات أبدا ... طائرات الهيلوكبتر ستبدأ منذ الفجر .. بالتحليق فوق كل صخرة وكهف وشجرة ... والدوريات ستفتش كل خربة وقرية ..

وتنظر « الام » ، التي نسفوا بيتها مرتين وحكموا عـــلى زوجها بالسجن ثمانية اعوام ، وطاردوا ولدها تنظر الى الحاكم العسكري ... وضوء عينيهـــا يكـــاد ينسفه ...

ـــ ليس لدي ما أقوله ...

● ولكنك ترينه ... اعرف انه يأتي الى البيت ...

ـــ أجل انه يأتي ... وأطبخ له بيدي هاتين ... واطعمه بيدي أيضا ...

● ان لم تسلميه أنت فسوف يسلمه احد الفلاحين ...

ـــ ولماذا يسلمه احد الفلاحين ... لقد كان دائما احد أبنائهم ... ان باجس ابو عطوان لم يخرب كروم العنب ، كما خربته أحذية جنودكم ... ولم يسلب الفلاحات سلال البيض ... ولم ينسف بيت فلاح ... ولم يعتقل الطلاب ... ولم يحـــاصر المنطقة عشرات المرات ...

● انك تقتلين ولدك ...

ـــ لقد قلت لي ان لك ام ، وانا اسألك هل لك زوجة ...

● أجل ...

ـــ لقد نقلتم زوجي موسى ابو عطوان ، من سجن الخليل ، الى سجن غزة ... وانتم ترفضون ان تعالجوه رغم مرضه ... وانتم تدسون عليه الاخبار الملفقة عـــن مقتل ولده باجس ... لكي تعجلوا في موته ...

● ولكن ولدك ... في عداد الموتى ... يجب ان تعرفي هذا ...

ـــ في تشرين مات لكم كثيرون ... وسوف يأتي عليكم تشرين اخر ...

● انك تستحقين السجن ...

ـــ ولكنني سجينة بالفعل ... ما دمتم تحتلون هذه الارض ...

● انك لن تسلميه اذن ...؟

ـــ لم أسلمه قبل تشرين ... فكيف اسلمه الان ...

● سوف تندمين ... وسوف تبكين ...

ـــ انك تعرف أننا لا نبكي على قتلانا ... ولكننا نزغرد لهم ... نحن نزغرد فوق اللحم المثقوب برصاصكم ... وانتم تنوحون فوق حائط ... وهـــذا هو الفرق بيننا وبينكم ...

● ●

وتعود أم باجس ابو عطوان الى بيتها المنسوف للمرة الثانية ... حيث تعيش مع بنتيها بين الانقاض ... وتحت سقف من الخيش والاغصان ، وفي هذه اللحظة ، كان